من الروح القيقي المكنون في جوف الابهر من بخار العذاء ولطفه ونفوذه بها يسري في جميع البدن فيفيد كل
عضو قوة ثم نفعه من القوى المدركة فيما سبق اصح القائلون بكونها من قبيل الاجسام بوجوه الاول ان المدرك
للكليات اعني النفس هو بعينه المدرك للجزئيات لانا نعلم بالكلي على الجزئي كقولنا هذه الحرارة حرارة ولما كان
الشيئين لا بد ان يتصورهما والمدرك للجزئيات جسم لانا نعلم بالضرورة ان اذا المسنا النار كان المدرك لحرارتها
هو العضو اللامس ولان عم الانسان من الحيوانات يدرك الجزئيات مع الاتفاق على انها لا تثبت لها نفوسا مجردة
ورد بانا لا نم ان المدرك لهذه الحرارة هو العضو اللامس بل النفس بواسطته ونحن لا ننازع في ان المدرك للكليات
والجزئيات هو النفس لكن للكليات بالذات وللجزئيات بالآلات واذا لم يجعل العضو مدركا اصلا لا يلزم
تكون الادراك مرئي والانسان حركتين على ما قيل ويمكن دفعه بانه مسلم اما اثبات نفوس مجردة للحيوانات
الاخر واما جعل احساسها بانها للقوى والاعضاء واحساسات الانسان للنفس بواسطة مع القطع بعدم
التفاوت الا ان كل واحد منا يعلم قطعا ان المشار اليه بانا وهو معنى النفس متصف بانه حاضر مساك وقاصد
وقاعد وماش وواقف ونجد ذلك في جوانب الاجسام والمتصف بخاصة الجسم جسم وقريب من ذلك ما يقال
ان للبدن ادراكات هي بعينها ادراكات المشار اليه بانا اعني النفس مثل ادراك حرارة النار وبرودة
الجمد وحلاوة العسل وغير ذلك من المحسوسات فلو كانت النفس مجردة لم مغايرة للبدن امتنع ان يكون
صفتها عين صفته والجواب ان المشار اليه بانا وان كانت هو النفس على الحقيقة ولكن كثيرا ما يشار به الى البدن
ايضا لشدة ما بينهما من التعلق بحيث يوصف بخواص الاجسام كالقيام والقعود وكادراك المحسوسات
عند من جعل المدرك نفس الاعضاء والقوى لا النفس بواسطتها فالمراد به البدن وليس معنى هذا الكلام انها نفسه
تعلقها بالبدن واستغراقها في احواله يعقل فيحكم عليها بما هو من خواص الاجسام على ما فهم صاحب القضايا
للعلم كونها في غاية الغفلة الثالث انها لو كانت مجردة لكانت نسبتها الى جميع البدن على السوآء فلم يتعلق ببدن
دون بدن آخر وعلى تقدير التعلق جاز ان تنتقل من بدن الى بدن آخر وح لم يصح القطع بان زيدا الآن هو
الذي كان بالامس وردّ بانا لا نم ان نسبتها الى الكل على السوآء بل لكل نفس بدن لا يليق بمزاجه واعتداله
الا بتلك النفس الفائضة بحسب استعداده الحاصل باعتدال المخاض الرابع النصوص الظاهرة من الكتاب والسنة
تدل على انها تبقى بعد خراب البدن وتتصف بما هو من خواص الاجسام كالدخول في النار وعرضها عليها
وكالتردد حول الجنازة وكونها في قناديل من نور او في جوف طيور خضر وامثال ذلك ولا اعتبار في احتمال
التاويل وكونها على طريق التمثيل ولهذا تمسك به القائلون بتجرد النفوس زعما منهم ان مجرد معانيها تابى
تعدد ذلك وقد استدل بانها لا دليل على تجردها فيجب ان لا تكون مجردة لان الشيء انما يثبت بدليله وهو
مع ابتنائه على القاعدة الواهية معارض بانه لا دليل على كونها جسما او جسمانيا فيجب ان لا تكون كذلك
احتجوا الى القائلون بتجرد النفس بوجوه الاول انها تكون محلا لامور يمتنع حلولها في الماديات وكل ما هو كذلك

يكون مجردا بالضرورة اما بيان كونها محلا لامور يمتنع حلولها في الماديات فلانها تعقلها وقد سبق ان التعقل انما يكون
بحلول الصورة وانطباع المثال والمادي لا يكون صورة لغير المادي ومثال ذلك الامور واجتماع
حلولها في المادة فهو ان من يجد معقولا انما الواجب وان لم يكن تعقله بالكنه والجواهر المجردة وان لم يعقل بوجودها
في الخارج اذ ربما تعقل الشيء على ما هو موجود وليس بموجود ثم ولا خفاء في امتناع حلول صورة المجرد في المادي
ومنها المعاني الكلية التي لا تمنع نفس تصورها الشركة كالانسان المتناول لزيد وعمرو فانها تمتنع اختصاصها بشيء
من المقادير والاوضاع والكيفيات وغير ذلك مما لا ينفك عنه الشيء المادي في الخارج بل يجب تجردها عن جميع ذلك
والا لم يكن متناولا لما ليس له ذلك والحاصل ان المحل في المادي مستلزم لاختصاص شيء من المقادير والاوضاع
والكيفيات والكلية تنافي ذلك فلو لم يكن النفس مجردة لم يكن محلا للصور الكلية عاقلة لها واللازم باطل ومنها
المعاني التي لا تعقل الا بانقسام كالوحدة والوحدة والنقطة وغير ذلك والا لكان كل معقول مركبا من اجزاء
غير متناهية بالفعل وهو محال ومع ذلك فالمطلوب وهو وجود ما لا ينقسم اصلا حاصل لان الكثرة عبارة
عن الوحدات واذا كان من المعقولات ما هو واحد غير منقسم لزم ان يكون محله العاقل له غير جسم بل مجردا لان
الجسم والجسماني منقسم وانقسام المحل مستلزم لانقسام الحال فيما يكون الحلول لذات المحل كحلول السواد
والبياض والمقدار في الجسم لا الطبيعة بجهة الحلول النقطة في الخط لنفسه وكحلول الشكل في السطح لكونه ذا
نهاية واحدة او اكثر وكحلول الجهات في الجسم من حيث وجود جسم آخر على وضع ما منه وكحلول الوحدة في
الاجزاء من حيث هي مجموع ومنها المعاني التي لا يمكن اجتماعها الا في المجرد دون الجسم كالضروب وكعدة من
الصور والاشكال فانه لا يلزم منها في العقل بل بصورتها وحكم فيما بينها ما يمتنع الاجتماع في محل واحد
من الحلول الخارجية حكما ضروريا وهذا الوجه من الاحتجاج يمكن ان يجعل وجوديا اربعة ما ان لو كانت النفس
جسما لما كانت عاقلة للمجردات او للكليات او ليس بعاقلة او للتي تعاقب والجواب ان مبنى هذا الاحتجاج
على مقدمات غير مسلمة عند الخصم منها ان تعقل الشيء يكون بحلول صورته في العاقل لا بمجرد اضافة بين العاقل
والمعقول ومنها ان النفس لو لم تكن مجردة لكانت منقسمة ولم يجز ان تكون جوهرا وضعيا غير منقسم كالجزء
الذي لا يتجزى ومنها ان الشيء اذا كان مجردا كانت صورته الادراكية مجردة غير متمكنة حلولها في الماديات ولم يجز ان
تكون حالة في جسم عاقل لكنها اذا وجدت في المدارك كانت وكذلك الشيء المجرد ومنها ان صورة الشيء اذا اتصفت
بوضع ومقدار وكيفية لحلولها في جسم كذلك كان الشيء ايضا متصفا بذلك ولم يجز ان تكون في ذاته غير متصف بشيء
من الاوضاع والكيفيات والمقادير ومنها ان الشيء اذا لم يقبل الانقسام كانت صورته الحاصلة والعاقل
كذلك ولم يجز ان تكون منقسمة بانقسام المحل العاقل مع كون الشيء غير منقسم لذاته ولا لحلوله منقسمة ومنها
ان الشيئين اذا كانا بحيث يمتنع اجتماعهما في محل كالتسوية والسواد كانت الصورتان الحاصلتان منهما
في الجوهر العاقل كذلك وقد سبق ان صورة الشيء قد تخالفه في كثير من الاحكام ومنها ان اجتماعهما في العاقل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)